◆ من الفعل اللغوي إلى الفعل الخطابي
محاولة إعداد شبكة لتحليل الخطاب
عند المتكلم الناطق بالعربية

د. حسين نواني

ملخص:

إن التحليل البرجماتي الذي نقترحه يعدّ تطويرا منهجيا لتحليل الخطاب لأنه يعتمد أساسا على السلوك اللغوي كفعل وليس على اللغة كبنية.

فانطلاقا من فكرة أوستين (Austin J-L, 1962) وتعريفه للفعل اللغوي (L'acte de langage) ارتأينا بناء شبكة لتحليل الخطاب محاولين وضع مقاربة بين تعريف أوستين للفعل اللغوي وامتداده إلى الخطاب في كليته. فالشبكة تتكون من ثلاث مستويات:

1 – مستوى تحليل البنيات اللسانية وما يقابلها في تعريف أوستين التعبيري (Le locutoire).

2 – مستوى تحليل المحتوى وما يقابلها في تعريف أوستين بمستوى الفعل اللغوي في حد ذاته (L'illocutoire)، وهذا يتضمن بدوره مستويين من التحليل:

– تحليل ألبني الكبرى

– تحليل ألبني الصغرى

3 – مستويات الفعالية اللغوية وما يقابلها في تعريف أوستين بالمستوى ما بعد الفعل اللغوي (Le perlocutoire).

الكلمات الأساسية: الفعل اللغوي، الخطاب، الوضوح، الانسجام، الفعالية اللغوية.

Résumé:

Dans ce présent article, nous essayons de proposer une méthodologie pour l'analyse pragmatique du discours, et qui prenne en considération le comportement langagier en tant que acte et non la langue en tant que code.

A partir de la définition d'Austin de l'acte de language (Austin.J-L, 1962), nous avons élaboré une grille d'analyse en tentant de faire un parallèle entre la définition d'Austin de l'acte de langage et son extension à l'acte de discours dans sa globalité. Ainsi, la grille d'analyse se compose de trois niveaux:

1) - Analyse des structures linguistiques, qui correspond dans la définition d'Austin au locutoire;

2) - Analyse du contenu, qui correspond dans la définition d'Austin à l'illocutoire. Ce dernier à son tour se subdivise en deux sous niveaux:

- Analyse des macro-structures
- Analyse des micro-structures

3) - Analyse de l'efficacité langagière, qui correspond dans la définition d'Austin à l'efficacité langagière;

Mots clés: Acte de langage, discours, cohérence, cohésion, efficacité langagière.

يعود أصل هذا البحث إلى الأسئلة العديدة التي ما فتئ يطرحها كثير من الباحثين والممارسين الأرطوفونيين حول الوسائل المستعملة لتحليل اللغة عند الناطقين بالعربية، سواء كان هؤلاء المتكلمون يشكون من عاهة لغوية أم لا.

ما يزال يعتبر التحليل اللساني المحض للإنتاجات اللغوية في وضعيات الاتصال الصعبة، الطريقة الأكثر استعمالا في تحليل خطابات الناطقين بالعربية. تعتبر هذه الطريقة جد معيارية (Normative)، فعلى سبيل المثال، كان العمل يتمثل في القيام بجرد عناصر اللغة ومحاولة عزل النقائص ومقارنتها مع وضع مجرد (Code abstrait) يسمى اللغة، كي نصل في الأخير إلى الحكم على ما إذا كان الشخص المفحوص قد اكتسب /استرجع تلك الوحدة المعجمية أو تلك البنية التركيبية أم لا. في هذه الحالة،

فالتحليل كان يأخذ منطلقه من خلال استعمال التحليل اللساني البنيوي السوسوري أساسا (De Saussure F., 1916)، ودراسة الملفوظ (L'énoncé) لم تكن تؤخذ إلا من الجانب المورفولوجي والتركيبي، حيث أصبح يدرس (الملفوظ) كوحدة لغوية معزولة عن باقي الملفوظات الأخرى، وشروط استعمالها (Le contexte) والمتكلمين في حد ذاتهم.

انطلاقا من الاعتبارات السالفة الذكر، أصبح إعداد شبكة تحليل الخطاب (سواء كان هذا الخطاب عاديا أم مرضيا) عند المتكلم الناطق بالعربية أمرا ملحّا، لا سيما للدارسين في فرع الأرطوفونيا، لأنهم يعتمدون على ملاحظة السلوك اللغوي كمادة أولية في تحاليلهم، وكذلك لكونهم يفتقدون لشبكة مرجعية يستندون إليها لأداء مهمتهم. وتجدر الإشارة إلى كون الشبكات السائدة من قبل كانت تؤكد على الجانب النحوي أو المعجمي. غير أنه اتضح استحالة الكشف عن حقائق الملفوظ (من الناحية النحوية أو الدلالية) ما لم يدمج هذا الأخير داخل الخطاب في كليته، آخذين بعين الاعتبار البعد البرجماتي (Nouani H., 1994, 1995).

ما هي البرجماتية؟

تدرس البرجماتية العلاقات الموجودة بين الإشارات ومستعمليها (Caron J., 1983, 50). بتعبير آخر، هي دراسة الأفعال اللغوية والسياقات التي تنتج فيها هذه الأخيرة. في هذا المنظور، تعتبر عملية الاتصال في وجهة النظر البرجماتية كفعل وكتفاعل في نفس الوقت. فمثلا عندما يتحدث المتكلم بإعطاء أمر للمخاطب، فهو إذن لا ينتج مجرد كلمات فحسب وإنما يحققها في الواقع فعلا (Dalache D., 1993). أما فيما يتعلق بظاهرة التفاعل، أي البعد الاجتماعي لاستعمال اللغة، فتعتبر عملية الاتصال عملية تفاعلية بين الفرد ومجموعة من الأفراد الذين يكونون موضوع الاتصال. وفي هذا المجال، فإننا نشاطر ماسكوفيسي (Mascovici, 1966) حين يقول: «تظهر اللغة من جهة كوسيلة للتفاعل، ومن

جهة أخرى كوسيلة لإظهار هذا التفاعل». ما يجب أخذه بعين الاعتبار إذن في التحليل اللساني هو الجانب الوظيفي في نظام اللغة وذلك بإدماج البعد البرجماتي (Caron J.., 1983-1989).

بناءا على ما سبق، فإن الملفوظ عند إنتاجه من طرف المتكلم لا يعكس ماهية المرجع (Le référent) فقط بل هو فعل يسمح للشخص أن يدخل في علاقة مع شخص آخر، في مقام معين ولهدف معين، هذه الخاصية الوظيفية ليست مضافة لنظام اللغة بل جزءا منه، جاعلة من اللغة وسيلة لتمثيل وتصور العالم وسيلة للاتصال.

ولمباشرة عملية التحليل إذن يجب أن نأخذ بعين الاعتبار الشروط التالية:

1 – يتم الاتصال دائما في المكان والزمان الحالي والآني (hic et nunc) بين أشخاص حقيقيين.

2 – كل فعل اتصالي يحصل في سياق معين والإلمام بهذا السياق يكون ضروري لكي تتم عملية الاتصال على وجه تام: المحيط الثقافي والمادي، شخصية المتكلمين، تقاسم المعلومات... إلخ، هذه الوضعية تتحقق بواسطة اللغة في حد ذاتها.

3 – الاهتمام بالخطاب في جملته. فالفعل الخطابي إذن (L'acte d'énonciation) لا يأخذ معناه ووظيفته إلا في سياق عام وفي زمن معين (Caron C., 1983, 54) وبالتالي دراسة الخطاب تصبح أمرا ضروريا، لأن هذا الأخير ليس مجرد مجموعة من الملفوظات مرتبة الواحدة تلو الأخرى والعمليات الذهنية والنفس–لسانية المسؤولة عن إنتاجها ليست كذلك، بل تجرى في سياق تفاعلي يشترط احترام قواعد الوضوح والانسجام.

وبناءا على ما قيل آنفا، فإن إدماج البعد البراجماتي في التحليل اللساني والنفس–لساني يصبح أمرا حتميا، دون الابتعاد عن قواعد اللغة، ولتحقيق ذلك يجب حسب (Caron J., 1983, 1989) تحديد طبيعة العوامل التي تتحكم في هذا الأمر وهي الشروط التالية:

أ - الشروط المقصودة Les conditions de visée:

هي فكرة مستوحاة من نظرية الأفعال اللغوية والتي ترى أن لكل لغة وسائل مختلفة يلجأ إليها المتكلمون لإثبات خبرتهم. هذه الوسائل هي الأفعال اللغوية في حد ذاتها أو كما يسميها Granger (بالفعل اللغوي L'acte illocutoire)، وهو ما يُمكن للرسالة من أداء وظائف خاصة مرتبطة بالاتصال وتحديد شروط استعمالها. Austin J-L يسميها ملفوظات أدائية وقيمة هذه الملفوظات حسبه لا تكمن في صحتها أو عدم صحتها كما أن وظيفتها لا تكمن فقط في استحضار وتمثيل العالم بل تسعى إلى إنجاز وتحقيق الفعل في الواقع. وانطلاقا من ذلك وسع Austin J-L مفهومه للفعل اللغوي بإعطائه ثلاثة مستويات كما يلي:

1 - المستوى التعبيري L'acte locutoire وهو الإدلاء بشيء أو ما يخص بنية اللغة في حد ذاتها.

2 - مستوى الفعل اللغوي L'acte illocutoire وهو الفعل أو الحدث الذي يتحقق بمجرد التلفظ بشيء ما، ويتعلق إذن بما نفعله باللغة والهدف المقصود من عملية الاتصال.

3 - مستوى ما بعد الفعل اللغوي L'acte perlocutoire وهو الشعور الناتج من جراء قول شيء ويتعلق بالجانب النفسي والمشاعري للمتكلمين.

ب - شروط الرسو Les conditions d'ancrage:

هذه الفكرة مستوحاة من النظرية الخطابية لبنفنيست (Benveniste E., 1966, 1974) الذي يرى أن لكل لغة علامات تعبر عن بروز شخصية المتكلم داخل الخطاب (L'énonciation) وهي عبارة عن علامات خاصة بالشخص مثل أدوات الإشارة، الأنماط الزمنية، وبصفة عامة علامات الخطاب (Les modalités de l'énonciation)، مثل الخبر، الاستفهام، الأمر... فاللغة تتضمن إذن مجموعة من العلامات التي تتعلق بالأنشطة

اللغوية ويبرز من خلالها المتكلم. هذه الأخيرة تكون خالية من أي مرجعية، ولكن تكتسي معنى بمجرد أن تستعمل من طرف المتكلم في مختلف المواقف الخطابية، هذا ما يعطيها وظيفة تعبيرية داخل الخطاب (Leur fonction est d'exprimer le procès de l'énonciation).

البعد البرجماتي وتحليل الخطاب:

لا يحمل الخطاب أو الملفوظ معناه في جوهره إنما يحمله في علاقته مع المحيط غير اللساني (Contextuelles) من جهة، وعلاقته مع ما قيل وما سيقال من بعد (Cotextuelles) من جهة أخرى. عندما يتحدث Caron J. عن علم النفس اللغوي، يرى أنه لا بد من إيجاد طريقة تحليل تسمح بملاحظة النشاط الفعلي للاتصال، هذا يعني أن الخطاب هو عبارة عن مجموعة من الملفوظات المنسقة والمتماسكة، وليس جمل معزولة. لذا فإن الدراسة في هذا الصدد لا تصبح ممكنة إلا إذا تناولت الخطاب في مفهومه العام. هذا ما يسمح للمحلل أو الباحث من تجاوز الجملة في إطارها الضيق واهتمامه بتحليل الخطاب، وتمكنه من التقرب أكثر من الاستعمال الحقيقي للغة.

بعدما حددنا المبدأ الأساسي الذي يجب على المختص النفسي الأرطوفوني إتباعه لمباشرة التحليل، نطرح السؤال التالي:

ما هي الوسائل والطرق المستعملة للوصول إلى هذا الغرض؟

- الوضوح والانسجام La cohérence et la cohésion:

يقول (Adam J-M., 1981, 1984) أن تحليل الخطاب يجب أن يخضع لمستويين من التحليل:

1 – مستوى خارجي وينظر إلى الخطاب كفعل كلي، ويُحدَد في البنيات الكبرى ويعنى

به تسلسل الأفعال اللغوية في حد ذاتها. وهو ما يتوافق مع الاقتراحات المقدمة في نظرية الأفعال اللغوية (La théorie des actes de langage).

2 – مستوى داخلي وهو البنيات الصغرى ويهتم بتسلسل الوحدات النحوية على مستوى محلي: (الضمائر، الأدوات النحوية، ظرفي المكان والزمان، أدوات الربط...). ذلك ما يتوافق مع الاقتراحات المقدمة في نظرية الخطاب (La théorie de l'énonciation). ولنوضح أكثر هذين المفهومين (البنيات الكبرى والصغرى) نؤكد بأن الوضوح هو كل ما يربط وظائف الأفعال اللغوية (ما نفعله بالكلمات من شرح، تعليق ...) بينما يتعلق الانسجام بالمحتويات الجملية (Les contenus propositionnels) التي لها علاقة بالتدرج المحوري (La progression thématique)، ترتيب الكلمات، وظيفة الضمائر والأدوات النحوية الأخرى التي تضمن الاستمرارية بين جملتين، هذا ما يسمح للمتكلم/المخاطب الحكم على طبيعة الخطاب.

نستنتج من ذلك، أنه يمكن وضع علاقة بين مستوى البنيات الكبرى والصغرى وظواهر الوضوح والانسجام. وهو ما يسمح لنا بمعرفة شكل ووظيفة الخطابات وأنواع الاستمرارية وتسلسلات مختلف الملفوظات والنشاطات اللغوية. إذن فما هي الوسائل والطرق التي نقترحها في شبكة ومنهجية التحليل؟

- طريقة التحليل:

حاولنا لإنجاز هذا العمل، إعداد شبكة تحليل تأخذ بعين الاعتبار الخطابات من النوع الحواري أو السردي، واتبعنا في ذلك أعمال François F. في دراساته العديدة حول سلوك الحوار (François F., 1991) ودراستنا حول سلوك السرد (Nouani H., 1994, 1995). ولإعداد هذه الشبكة، نقترح تحليل الخطاب حسب ثلاث مستويات محاولين في نفس الوقت الحفاظ على مبدأ القواعد النظرية المقدمة في الجزء الخاص بالبرجماتية وهي:

1 – مستوى تحليل البنيات اللسانية وما يقابلها في تعريف أوستين بالمستوى التعبيري (Le locutoire).

2 – مستوى تحليل المحتوى وما يقابلها في تعريف أوستين بمستوى الفعل اللغوي (L'illocutoire)، وهذا يتضمن بدوره نوعين من التحليل.

– تحليل البنى الكبرى.

– تحليل البنى الصغرى.

3 – مستوى الفعالية اللغوية وما يقابلها في تعريف أوستين بمستوى ما بعد الفعل اللغوي (Le perlocutoire).

1 – تحليل البنيات اللسانية (Analyse des structures linguistiques):

للإجابة عن السؤال **«من يقول ماذا؟»** يجب على المحلل أن يقوم بتحليل نوعية الملفوظات ويرتبها حسب طبيعتها. إن الهدف من هذه الدراسة هو معرفة مدى مشاركة البنيات في التنظيم العام للخطابات.

– تقطيع الخطاب إلى ملفوظات:

أول خطوة يقوم بها المحلل لمباشرة عمله، هي عملية التقطيع. بالنسبة الخطابات من النوع الحواري، تؤخذ بعين الاعتبار الأدوار الكلامية (Sacks R., 1981) وبالتالي تعطينا من الوهلة الأولى فكرة عن الطبيعة التي تميز بها التبادل. أما فيما يخص الخطابات من النوع السردي، فالملفوظات تحدد حسب التصنيف **النحوي-الدلالي** (Les catégories syntactico-sémantiques): فالملفوظات المتحصل عليها بعد عملية التقطيع تسمى **«الوحدات الترميزية الدنيا»**(1) (Unités de codage minimum). كما أن اللجوء إلى عملية التقطيع تفيدنا بمعرفة ما يفعله المتكلمون باللغة من خلال وحدات الترميز من جهة، واستخراج **«نوع الترميز المهيمن»** (Le type de codage dominant) من جهة أخرى.

- تصنيف وتوزيع الملفوظات:

توزع وتصنف الملفوظات حسب «الأنماط الخطابية الثلاث الكبرى» (Les trois grandes modalités de l'énonciation) وهي:

1 – الخبر (L'assertion): الملفوظات الخبرية تنجم نتيجة التبادل الحواري بين المتكلمين مثل: الجواب، الشرح، الوصف...

ب – السؤال (La question): يوجد نوعين من الأسئلة، السؤال الذي يطرحه المتكلم على سامعه، والسؤال الذي يطرحه على نفسه.

ج – الأمر (L'injonction) وهي الأصناف التي يأمر بها المتكلم سامعه للقيام بفعل.

2 – تحليل المحتوى (Analyse du contenu communiqué):

أ – التسلسلات (البنى) الكبرى (Les macro-enchaînements):

الهدف الأساسي هو دراسة الموضوع وتسييره، بمعنى من الذي يقوم بالمبادرة في إدخال الحقل المحوري؟ من الذي يطوره؟ كيف تتم عملية الوضوح وتسلسل مختلف الوحدات المكونة للخطاب؟ فالمقصود لا يقتصر فقط على الوضوح اللفظي، بل يجب معالجة الوظيفة الإتصالية من خلال مختلف الأفعال اللغوية. لنبرهن على ما ذكرنا، أخذنا بعين الاعتبار شبكة التحليل المقترحة من طرف فرانسوا (François F., 1991) والتي يسميها التسلسلات الكبرى(2).

ونذكر على سبيل المثال بعض العناصر الأساسية التي اعتمد عليها François لوضع شبكته، مثل السينات التي تعتبر وحدة غير متجانسة تتضمن عناصر استمرارية وأخرى تبادلية؛ الحقل ويعرف أيضا بالموضوع، ونعنى به ما يجري في التبادلات؛ وحدة الموضوع نقله، تطوره. كل هذا يمثل العوامل الأساسية في إدارة وتسيير المحور من جهة وميكانيزمات الصياغة اللغوية من جهة أخرى (Nouani H., 1991-1996). ونذكر كذلك أنواع

الخطاب حسب François نعني بها ما نفعله باللغة من وصف وشرح وتبرير... ويتم هذا عبر الوسائل اللسانية لكن يعتبر التباين في أنواع الخطاب مصدرا لفعالية اللغة. فتنوع العالم يتلازم مع تنوع الأصناف النحو معجمية (Les catégories lexico-grammaticales).

ب - التسلسلات (البنى) الصغرى (Les micro-enchaînements):

إن معنى الخطاب يكمن أساسا في طريقة تسلسل ملفوظاته، والتسلسل في حد ذاته هو نمط من أنماط الصياغة اللغوية. الهدف من دراسة التسلسلات هو الكشف عن الروابط الموجودة بين الملفوظات وداخل الملفوظ أو بالأحرى الكشف عن الانسجام على مستوى البنيات الصغرى. فالأمر يتعلق إذن بمعرفة كيف تتسلسل الملفوظات الواحدة تلو الأخرى؟ ودراسة أثر المتكلم في الخطاب يعني العلامات التي تشير إلى المتكلم «العلامات الخطابية، أدوات الإشارة، ظروف الزمان» ... لتوضيح هذه الظاهرة نعطي الأمثلة الأكثر ترددا:

- التسلسلات على المستوى النحوي:

- الروابط Les connecteurs: هناك روابط داخل الملفوظ (لأن، لكي)... والروابط ما بين الملفوظات إذن ...

- العوائد Les anaphores: كيف يفعل المتكلم لاسترجاع الشخصيات والأشياء؟ فنظرا للطبيعة الخاصة باللغة العربية نجد غالبا الضمائر المتصلة والمستترة والمستقلة «هو، أنت...».

- الإشارة Les déictiques: كيف يفعل المتكلم لكي يتموضع بالنسبة للمخاطب؟ للمقام والزمان الذي يتكلم فيه، وذلك بلجوئه لمختلف العناصر الإشارية مثل الضمائر، الأفعال، ظروف المكان والزمان إلخ ...

- التسلسلات على المستوى المعجمي:

يرى François F. أن الاستمرارية في العلاقة بين مختلف الملفوظات المتتالية لا تتحقق بالضرورة بواسطة الأدوات النحوية أو أدوات الربط. فالاستمرارية يمكن أن تتحقق مثلا على مستوى المعنى. أي أن الملفوظين يشتركان في حملهما لمعنى واحد «**الطقس جميل، أخرج**»، إما بتكرار الكلمة أو تعويضها بأخرى «**أنا ذاهب لا أريد البقاء**» وإما بتتالي المفردات المضادة «**أنت ذاهب أنا أبقى**»، وإما بالاستعمال المبنى على التعاقب المعجمي للكلمات «**أنا عندما أذهب إلى الريف أنشرح ... أنا أفضل البحر**»: الاستمرارية هنا هي التعاقب ريف/بحر، إضافة إلى ذلك الاستمرارية التي تبنى على مستوى النغمة، الإشارة (François F., 1980, 257-259).

3 - **الفعالية اللغوية** L'efficacité langagière:

لقد أشرنا سابقا إلى أن الحدث ما بعد الفعل اللغوي متعلق بالنتائج النفسية المحصل عليها بواسطة الكلام على المشاعر، الأفكار أو أفعال المتكلمين. فما هو التوافق الذي يمكننا أن ننشئه مع ظاهرة الفعالية اللغوية؟

إن الاهتمام بالوضوح والانسجام يعد أمرا ضروريا في الخطاب حتى يتحقق أدنى مستوى من التبادل في الأفكار. لكن هذا يبقى غير كاف لأن كثيرا ما نجد خطابات واضحة ومنسجمة لكنها تبقى دون فائدة على المستوى الإعلامي و البرجماتي. وهنا ندخل بجدية فكرة الفعالية اللغوية. لهذا على المحلل أن يميز بين الأشخاص الذين يؤلفون خطابات تتضمن ملفوظات بسيطة (متجانسة)، وبين أشخاص يؤلفون خطابات مركبة (غير متجانسة) حيث يقوم هؤلاء بإدماج نشاطات لغوية متعددة. ولكي نفهم جيدا ما سبق، نعطي مثالا عن سيرة السرد. فلاكتسابها يشترط على الطفل الدخول وإدماج مختلف النشاطات اللغوية. ويعتبر التحكم في سيرة السرد مرحلة مهمة في حياة الطفل حيث يعكس تطورا نوعيا للنمو المعرفي. لكن الكثير من الأطفال لا يكتسبونه حتى سن

متأخرة (François F., 1982)، ويرجع السبب في ذلك إلى عدم اكتسابهم لبعض الميكانيزمات(3) التي بفضلها يستطيع الطفل أداء مهمته (François F., 1978, 26). ولكي يكون هناك سرد يجب على الأقل تقديم فقرات منتظمة: تقديم الأشخاص وبناء علاقات متعاقبة بين عدة أحداث (Sabeau-Jouanet E., 1984, 183-184)؛ يعتبر هذا الحد الأدنى الذي يجب على كل طفل في السادسة الوصول إليه (François F., 1984, 515). لكن في الكثير من الأحيان نجد أطفالا قد تجاوزوا هذا السن ولم يتمكنوا من ضمان ذلك. فيكتفون بذكر بعض الأحداث البسيطة وليس غير، عكس المتفوقين منهم، فبالإضافة إلى تمكنهم من كل ما سبق، فإنهم يذهبون إلى أبعد من ذلك ويعطون ما نسميه بالخطابات المركبة، فعلى سبيل المثال نجدهم يتحكمون جيدا في مكانيزمات الحوار: إعادة أقوال الأبطال، التخيل والزيادة في أحداث لم ترد في القصة أصلا، إدخال الخبرات الذاتية واللجوء إلى أنماط خطابية متنوعة... من هنا التحكم في الخطاب لا يكمن فقط في التوفيق في التعبير عن تسلسل الأحداث والربط بين الملفوظات لكن النجاح في تنظيم الخطاب حسب متطلبات السامع.

في الختام، نقول أن الثنائية السوسورية (لغة/كلام) غير ناجعة في شرح الظواهر اللغوية، كما أن الرجوع إلى اللغة المعيارية التي بدورها تعتمد على قواعد النحو ومفردات اللغة لا تسمح هي الأخرى بتقييم موضوعي للسلوك اللغوي عند الشخص سواء كان خطاب هذا الأخير سلوكا سويا أم مضطربا، أم كان من النوع الحواري أو النوع السردي. لذلك فالمختص الأرطوفوني أو النفسي بدلا من أن ينوب على معلم المدرسة، يجب عليه دراسة السير اللغوية كسلوك اتصالي عوض عن دراسة اللغة في حد ذاتها. كما يجب عليه ملاحظة النشاطات اللغوية وأنواع الخطاب، وحركات تسلسله بدلا من دراسة التعقد النحوي وغنى المفردات. وهكذا فالخطابات الفعالة هي التي يدمج فيها الشخص عدة مستويات على شكل فقرات تحتوي على أنماط خطابية متنوعة، تتمتع بوضوح كاف على مستوى البنى الكبرى، والتحكم الكافي في الأصناف النحوية والمعجمية على مستوى البنى الصغرى، وأن تفيد خاصة المستوى البرجماتي.

وفي هذا السياق، فإن ما نهدف إليه، هو اقتراح منهجية تحليل للمدونات المرضية المضطربة عند المتكلم الناطق بالعربية، محاولين الرد على المنهجيات المقترحة على المختصين الأرطوفونيين والنفسانيين التي تعتمد أساسا على التحاليل البنيوية للغة كوضع دون أن تراعي جانب الاستعمال، مما جعلها لا تلبي احتياجات المختصين، الذين تعتبر اللغة بالنسبة لهم سلوكا فعليا وليس مجرد بنى.

الهوامش:

(1) – ملفوظان إثنان يمكن أن يكوّنا وحدة ترميز دنيا واحدة في حالة العطف أو التبعية.

(2) – أغلب الأبحاث التي قمنا بها حول خطابات الأطفال، أظهرت أن التبادلات كانت تأخذ النموذج التالي: تكتل المحاور في فقرات سردية تشبه في كثير من الأحيان النموذج الشهير ل .Labov W.

(3) – يبدو أن مصدر المشكل يعود إلى عدم إدماج الأطفال لمختلف السير اللغوية مثل الشرح، الوصف، التبرير...

المراجع:

– نواني حسين، «أثر الممارسات اللغوية بين البيت والمدرسة في النمو المعرفي واللساني عند الطفل»، in Annales de l'Université d'Alger, numéro spécial, 1995-96, pp. 91-100.

- ADAM J-M., "La cohésion des séquences de propositions dans la macro-structure narrative", in Langue française, no 38, 1978, pp. 101-117.

- ADAM J-M., Le récit, Que sais-je? PUF, 1984.

- AUSTIN J-L., Quand dire, c'est faire, Seuil, Paris, 1972, 1è éd. Oxford, 1964.

- BENVENISTE E., Problèmes de linguistique générale, Gallimard, Paris, Tome I 1966, tome II, 1974.

- CARON J., Les régulations du discours, Psycholinguistique et pragmatique du langage, PUF, Paris, 1983.

- CARON J., Précis de psycholinguistique, PUF, Paris, 1989.

- CHAROLLES M., "Introduction aux problèmes de la cohérence des textes, in Langue française, no 38, juin 1978, pp. 7-41.

- DALACHE D., Introduction à la pragmatique linguistique, OPU, Alger, 1993.

- FAYOL M., Le récit et sa construction. Une approche de psychologie cognitive, Delachaux & Niéstlé, Neuchâtel, 1985.

- FRANÇOIS F., "Que veut dire qu'un enfant sait mieux parler qu'un autre", in Psychologie et éducation, Dec. 1978.

- FRANÇOIS F., "Quelques aspects de l'analyse du dialogue", Coord. FRANÇOIS F., Paris, Univ. Paris V, Journée d'études, Août 1981, C.r.r.s. E.r.a.

- FRANÇOIS F., "Dialogue et mise en mots", Dialogue adultes-enfants et enfants-enfants en maternelle. in Journal de psychologie, 1981, 2-3, pp. 241-272.

- FRANÇOIS F., "Ebauches d'une dialogique", In Connexions, no 38, 1982, pp. 61-88.

- FRANÇOIS F., "Développement des conduites langagières chez le jeune enfant", in Neuropsychiatrie de l'enfance, no 32, 1984, pp. 10-11, 511-516.

- FRANÇOIS F., HUDELOT C., SABEAU-JOUANET E., Conduites linguistiques chez le jeune enfant, PUF, Paris, 1984.

- FRANÇOIS F., & al, La communication inégale, Delachaux & Niéstlé, Neuchâtel, 1990.

- JACQUES F., Dialogue, Recherches sur le dialogue, PUF, Paris, 1979.

- LABOV W., Le parler ordinaire, La langue dans les ghettos Noirs des Etats-Unis. Ed. de Minuit, Paris, 1978, 2 vol.

- NOUANI H., "Les conduites langagières et la norme scolaire", in Psychologie, no 4, 1994, pp. 93-102.

- NOUANI H., "Langage et classes sociales", in Revue algérienne de psychologie et des sciences de l'éducation, no 6, 1995, pp. 29-41.

- NOUANI H., "Ebauche d'analyse du discours", in Psychologie, no 5, 6, 1995-96, pp. 213-239.

- SEARLE J-R., Les actes de langage, Herman, Paris, 1972.